المقدمة

نستطيع القول بأن كل عبقرى إنسان، وليس كل إنسان عبقريا، والعبقرية هى منحة من الله ليس لها زمان ولا مكان ولا لون ولا ترتبط بجنس أو شعب أو دين، كذلك ليس لها لغة. نسبة العبقرية فى الإنسان قليلة فهى حوالى واحد فى المليون بينما نسبة الموهبة فى البشر حوالى ٢٪، والعبقرية أكبر من الموهبة، والفرق كبير بين العباقرة والموهوبين، فالعبقرية نادرة أما الموهبة فهى موجودة لكنها ضئيلة، وحتى نفهم ذلك ففى مجال الموسيقى مثلا تجد فى المانيا عبقريًا واضحًا هو: بيتهوفن، وفى بولندا، شوبان، وفى مصر: السيد درويش، ولكنك تجد فى هذه الدول مئات من الموسيقيين الموهوبين ملحنين وعازفين. كذلك الحال فى شتى المجالات فى العلوم والآداب.

العبقرية ليست مجرد منحة من الله فحسب وإنما هناك عنصر إنسانى يحركها ويساعدها على التوهج. من هنا يقول العبقرى المخترع إديسون: العبقرية ١٪ منحة من الله و ٩٩٪ عرق وعمل وكفاح، فلا يوجد عبقرى خامل كسلان وإنما العبقرى دائما شعلة من النشاط والعمل والسهر وعشق تخصصه.

ولأن العبقرى إنسان فهو يأكل ويشرب ويفرح ويحزن ويسر ويتعذب ويحب ويكره ويتزوج ويطلق وهكذا مثل باقى البشر. فى هذا الكتاب

اخترت لك عزيزى القارئ عددًا من عباقرة مصر والعالم لنتعرف إليهم ونلقى الضوء على أعمالهم وإنتاجهم العبقرى وماذا قدموا لنا؟ ثم نتعرف إلى حياتهم الاجتماعية وحكايات عشقهم وموقفهم من المرأة.

الفنان التشكيلى الشامل والشاعر [مايكل أنجلو] يعتبر من علامات عصر النهضة الأوروبية المميزين، فكلما ذكرنا عصر النهضة الأوربية تذكرنا: مايكل أنجلو، ورفاييل، وصاحب الموناليزا: ليوناردو دافنشى.

عاش مايكل أنجلو يبدع منذ نعومة أظفاره، عشق عمله وأبدع تماثيل «الرحمة» و «موسى»، و «داود»، ثم قضى أربع سنوات على ظهره يرسم سقف كنيسة «سكستين» فى روما بقصة الخلق فأصبح سقف الكنيسة بالفاتيكان متحفا خاصا مفتوحا رائعًا حتى الآن، نسى مايكل أنجلو شبابه واحتياجاته العاطفية حتى وصل إلى سن الستين، ثم تسرب الحب إلى قلبه فهو وإن كان عبقريا إلا إنه إنسان أولا وأخيرا، وأخذ يقاوم شعور الحب ويحاول الهرب لكنه لم يستطع.

الفيلسوف الساخر «فولتير» الذى جعل من الفلسفة غذاء للفقراء والدفاع عنهم، فلا قيمة للفلسفة أو الفيلسوف إلا بمقدار العطاء للناس من خير وعدل. فولتير فيلسوف التسامح والضحك وهب كل حياته لإثبات حق كل إنسان فى الحرية الفكرية ولمكافحة الظلم والتعصب الغبى، فولتير العظيم أحب، لكنه حوَّل حبَّه إلى فكر وثقافة بعيدا عن الرغبات، وكان البيت الذى يعيش فيه هو وحبيبته صالونا ثقافيا رائعًا..

الفنان الأسبانى العالمى [جويا] عرف أصدقاء السوء منذ صغره، لكنه اهتم بفنه وموهبته وحول ريشته إلى مسدس يطلق منه الرصاص ضد الظلم والتعصب والفقر والمرض، ولعب الحب بقلب «جويا» فأحب وعاش مع حبيبته سعيدًا بها ولكنها شعرت بملل نحوه فابتعد عنها وانتقم منها بفنه كما سنرى.

القائد «هتلر» الذى أشعل الحرب العالمية الثانية، آمن بأن المانيا فوق الجميع وبتفوق الجنس الآرى، فأشعل الحرب مع العالم كله من أجل امتلاك أراضٍ جديدة وسلب ونهب الشعوب من أجل عيون وسعادة الألمان، واستباح لنفسه كل شىء حتى حُب واغتصاب المحارم، فأحب ابنة أخته ومارس الرذيلة معها، وانتحرت أو قتلها وكانت النهاية، ثم هزمه العالم شر هزيمة، وكانت النتيجة أن أصدر على نفسه حكما بالإعدام، فانتحر هو وعشيقته بعد أن تزوجا بدقائق خوفا من انتقام شعوب العالم الذى قتل منها ٥٥ مليون نسمة..

اللورد بايرون أعظم شعراء إنجلترا فى النصف الأول من القرن التاسع عشر كان عاشقا ولهانًا لكل امرأة يقابلها، وعرف علب الليل واهتم بشكله وجسمه، عاش شخصية فذة فى عالم اللذة، لكنه فى نهاية حياته كان شخصية عسكرية فى سبيل الحرية والوطنية..

فيلسوف الحرية الإنجليزى «جون ستيوارت مِل» أفضل من كتب عن حرية الإنسان، عاش حرًا، حتى فى عشقه كان جريئًا وبطلاً، عاش عاشقًا عشرين سنة ولكنَّ عشقه كان روحانيا كما قال..

ومـن منا لا يعرف الشـاعر الطبيب إبراهيم ناجـى صاحب قصيدة «الأطلال»؟ كان طبيبًا إنسانيًا وشاعرًا روحيًا، كان قلبه يخفق كلما رأى امـرأة جميلة ومن هنا تعددت عشـيقاته أو خليلاته، وكان - كما قال عنه كامل الشناوى - يحب كما يقزقز الإنسان اللب..

أما أستاذنا المفكر الكبير عباس محمود العقاد، فكان مفكرًا عملاقًا، صاحب مواقف سياسـية جادة، و بقدر ما كان جادًا فى حياته وعمله، كان جادًا فى حبه وعشقه للمرأة كما سنرى..

الشـخصية الأخـيرة التـى تتناولها هذه الدراسـة هى شـخصية «البرتو مورافيـا» أحـد عباقـرة الروايـة والقصة القصيرة فـى القرن العشـرين، وهو يهودى الدين، لكن لم يمنعه ذلك من الدفاع بشـجاعة وجرأة عن الفلسـطينيين، وكان يعشق حواء عشـقًا خاصًا، لذلك أطلقوا عليه لقب: «دون جوان الأدب العالمى».

والله ولى التوفيق.

المؤلف

فايـز فـرح